

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢
مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العدد ١٨٢ « القاهرة في يوم الاثنين ١٤ شوال سنة ١٣٥٥ - ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

الضحك

للأستاذ أحمد أمين

ما أحوجنى إلى ضحكة تخرج من أحماق صدرى فيدوى
بها جوى الضحكة حية صافية عالية، ليست من جنس التيسم،
ولا من قبيل السخرية والاستهزاء، ولا هي ضحكة صفراء لا تعبر
عما في القلب؛ وإنما أريدها ضحكة أسك منها صدرى، وأخص
منها الأرض برجلي؛ ضحكة تملأ شديق، وتبدي ناجدي،
وتفرج كربى، وتكشف همى

ولست أدرى لساذا تجيبني الدمة وتستعصى على الضحكة،
ويسرع إلى الحزن، ويطلبه هنى السرور، حتى لئن كان تسمه
وتسمون سيباً تدعو إلى الضحكة وسبب واحد يدعو إلى الدمة،
غلب الدمع وانهمزم الضحك، وأطاع القلب داعى الحزن ولم
يطلع دواعى السرور!

ولى نفس قد مهرت في خلق أسباب الحزن؛ تتلقها من
الكثير، ومن القليل، ومن لا شيء؛ بل وتتلقها من دواعى
الفرح أيضاً. وليست لها هذه المهارة ولا يمضها في خلق أسباب
السرور؛ كأن في نفسى مستودعاً كبيراً من اللون الأسود،

فهرس العدد

صفحة	
٢١٠١	الضحك ... : الأستاذ أحمد أمين ...
٢١٠٤	القلب للمكين ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٢١٠٦	في الطفولة ... : الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازنى
٢١١١	التصور الخلقى ... : الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
٢١١٤	أثر الترفق في الأديين } : الأستاذ غفرى أبو الحود ... العربى والانجليزى ...
٢١١٨	من صديق إلى صديقين : الدكتور أحمد فريد رفاعى ...
٢١٢٢	فصحة المكروب ... : الدكتور أحمد زكى ...
٢١٢٤	ادوارد الثامن ... : الأستاذ محمود غنيم ...
٢١٢٦	هكذا قال زرادشت ... : الفيلسوف نيتشه ...
٢١٢٩	في هو فندق ... : الأستاذ محمد بدر الدين الخطيب
٢١٣٠	في ساعة بأس (قصيدة) : الشاعر القروى ...
٢١٣٠	ادوارد الثامن : الدكتور أحمد زكى أبو شادى
٢١٣١	إلى الفيلسوف الشاعر } : محمد فهمى ... نيتشه (قصيدة)
٢١٣٢	بوشكين أمير شعراء روسيا } : د. خ ...
٢١٣٣	سزجرانسى ... : د. خ ...
٢١٣٤	كتاب جديد لأندريه جيد . معرض لتاريخ الياسى ...
٢١٣٥	قبيلة الكنتين . مرتبة جراى : على جيدر الركابى ...
٢١٣٦	معجم الأدباء (كتاب) : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٢١٣٨	نفع الطيب : الأستاذ أحمد يوسف نجماى ...
٢١٤٠	سافو (على مسرح الأوبرا الملكية) : ناقد الرسالة التى
٢١٤١	فهرسان طامان للجلد الثانى من السنة الرابعة ...

والسموات مجالاً لبحته ؛ إنما يريد الحقيقة والمهابة والكُنْه .
 وويل له من كل ذلك ! أستغفر الله فقد نسيت أن أذكر
 هموم الموظف بالملاوات والترقيات ، وما كان منها استثنائياً ،
 وما كان غير استثنائي ، وما يرتب على ذلك من معاشات وحساب
 تمنة ، وما إلى ذلك من أمور لا تنتهي . وهذا أيضاً من ضروب
 الفلسفة المظلمة ، فانتمد إلى الضحك

أقول إن الطبيعة عودتنا أن تجمل لكل باب مفتاحاً ،
 ولكل كرب خلاصاً ، ولكل عقدة حلاً ، ولكل شدة فرجاً ؛
 فلما رأيت الانسان يكثر من الهموم ويخلق لنفسه المشاكل والمتاعب
 التي لا حد لها ، أوجدت لكل ذلك علاجاً ؛ فكان الضحك
 والطبيعة ليست مسرفة في المنح ، فلما لم تجد للحيوانات
 كلها هموماً لم تضحكها ، ولما وجدت الانسان وحده هو
 الهموم الغموم جعلته وحده هو الحيوان الضاحك

لو أنصف الناس لاستغنوا عن ثلاثة أرباع ما في «الصيدليات»
 بالضحك ، فضحكة واحدة خير ألف مرة من «برشامة
 أسبيرين» وحب «كينين» وما شئت من أسماء أعجمية وعربية .
 ذلك لأن الضحكة علاج الطبيعة ، والاسبيرين وما إليه علاج
 الانسان . والطبيعة أمر علاجاً وأصدق نظراً وأكثر حنكة .
 ألا ترى كيف تعالج الطبيعة جسم الانسان بما تحده من حرارة
 وبرودة ، وكرات سحر وبيض ، وآلاف من الأشياء يعالج بها
 الجسم نفسه ليتغلب على المرض ويمود إلى الصحة ، ولا يقاس
 بذلك شيء من العلاج الصطنع ؟

فانتفج الانسان بضحكة يجرى في عروقه الدم ؛ ولذلك
 يحمر وجهه ، وتنفتح عروقه . وفوق هذا كله فللضحكة فعل
 سحري في شفاء النفس وكشف النغم ، وإعادة الحياة والنشاط
 للروح والبدن ، وإعداد الانسان لأن يستقبل الحياة ومتاعبها
 بالبشر والترحاب

ولو أنصفنا - أيضاً - لمددنا مؤلفي الروايات المضحكة
 والنكت والنوادر الباردة التي تستخرج منك الضحك وتثير
 فيك الانجاب ، وتنشئ بك الطرب ، وهؤلاء الذين
 يضحكون بأشكالهم وألاعيبهم وحركاتهم ؛ أقول لو أنصفنا

لا يظهر مظهر أمام العين حتى تسرع النفس فتتفرق منه
 غرقة تسود بها كل الناظر التي تعرض لها ، ثم ليس لها مثل
 هذا المستودع من اللون الأحمر أو اللون الأبيض ؛
 يقولون لي : اضحك يدخل على قلبك السرور ؛ وأنا أقول لهم :
 أدخلوا السرور على قلبي أضحك . ففي المسألة «دور» كما يقول
 علماء الكلام ، وكما يقول الشاعر :

مسألة «الدور» جرت بيني وبين من أحب
 لولا مشيبي ما جفأ . لولا جفأه لم أشيب
 وإلى الآن لم أدر من المصيب ! هل الضحك يبعث السرور ،
 أو السرور يبعث الضحك ؟ ودخلت المسألة في دور من الفلسفة
 مظلم كالمادة ، وانتقلت إلى بحث بزنطي ، كالبحث في هل البيضة
 أصل الدجاجة أو الدجاجة أصل البيضة ؟ فلنلتق هذا الباب
 ولنتمد إلى «الضحك» .

يقول الناطقة في أحد تعريفاتهم الانسان : «الانسان
 حيوان ضاحك» ؛ وهذا عندي أطرف من تعريفهم الآخر :
 «الانسان حيوان ناطق» . فالانسان في هذا الزمان أحوج إلى
 الضحك منه إلى التفكير ، أو على الأصح نحن أحوج مانكون
 إلى التفكير والضحك مما

ولكن لم خصت الطبيعة الانسان بالضحك ؟
 السبب بسيط جداً . فالطبيعة لم تجعل حيواناً آخر من
 الهموم ما جعلته الانسان ؛ فهم الحمار والكلب والفرد وسائر
 أنواع الحيوان أكلة بأكلها في سذاجة وبساطة ، وشربة
 يشربها في سذاجة وبساطة أيضاً . فاذا نال الحمار قبضة من تبن
 وحنفة من فول وغرفة من ماء ، فغلى الدنيا الغفاء ، ولكن
 تصال من فانظر إلى الانسان المقعد المركب ؛ يحسب حساب
 غده كما يحسب حساب يومه ، وكما يحسب حساب أمه ؛
 ويخلق من هموم الحياة ما لا طاقة له به ، فيحب ويهم بالحب
 حتى الجنون ، ويشتهي ويمقد شهواته حتى لا يكون لعقدتها
 حل ؛ فاذا حلت من ناحية عقدها من ناحية ؛ ثم إذا سذجت
 اللذة وتبسطت لم تعجبه بل أخرجها من باب اللذة ، وعقد أمله
 على لذة معقدة . وإذا تفلسف - والبيادبائه من فلسفته - خرج
 بها عن المقول ، وحاول أن ينال ما فوق عقله ، ولم تعجبه الأرض

وقرأت مرة قصة لطيفة أن بئراً ركب عليها دلوان ، ينزل أحدهما فارغاً ، وبطلع الآخر ملآن ؛ فلما تقابلا في منتصف البئر سأل الفارغ الملآن : مم تبكي ؟ فقال : ومالي لا أبكي ؟ أخذ الرجل مائى وسأخذه وسيميدنى إلى قاع البئر الظلم ! وأنت مم تضحك وترقص ؟ فقال الفارغ : ومالي لا أضحك ؟ سأنزل البئر وأمتلى ماء صافياً وأطلع بمد إلى النور والضياء !

وقد أراد مؤلف القصة أن يصور نفس الموقفين اللذين وقفهما الفيلسوف الضاحك والفيلسوف الباكي ، وأن الحياة مليئة بأشخاص يتولون عملاً واحداً ، ثم هذا ينظر إليه من الجانب السار الفرح ، وذاك ينظر إليه من الجانب الحزين القايض فكأن الفيلسوف الضاحك ، ولا تكن الفيلسوف الباكي . وكن الدلو الراقص ، ولا تكن الدلو الدامع . وجرب أن تاق الحياة باسمها أحياناً ، ضاحكاً أحياناً ، ولأجرب ممل !
أحمد أمين

لجنة التأليف والترجمة والنشر

ضحك الإسلام

للأستاذ

أحمد أمين

يبحث في عقائد الفرق الدينية في العصر العباسي الأول من منتهى وشيعة ومرجئة وخوارج ، كما يبحث في التاريخ السياسي لكل فرقة وفي أدبها يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وثمانه عشرون قرشاً عدا أجرة البريد ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

لعددنا كل هؤلاء أطباء يداورون النفوس ، ويسالجون الأرواح ، ويزمجون عنا آلاماً أكثر مما يفعل أطباء الأجسام ، وامتدنا من يستكشف الضحكات في عداد من يستكشف دواء للسمل أو للسرطان أو نحو ذلك من الأدوية المتعصية ؛ فكلاهما منقذ للانسانية من آلام ، مصاح لما ينتابها من أمراض

والضحك بلسم الموموم ومرهم الأحزان ؛ وله طريقة عجيبه يستطيع بها أن يحمل منك الأثقال ، ويحط عنك الصواب ، ويفك منك الأغلال - ولو إلى حين - حتى يقوى ظهرك على الهوض بها ، وتشتد سواعدك لحملها

ومن مظاهر رقى الأمم أن نجد نواحي الضحكات ، ملائمة لاختلاف الطبقات . فلأطفال قصصهم وألعيهم ومضحكاتهم ، ولعامة الشعب مثل ذلك ، وللخاصة وذوى العقول الراقية الثقافة ملامهم وأديتهم ومضحكاتهم . فإن رأيت أمماً - كأمتنا الشرقية - حرم مثقفوها من معاهد الضحك وكانت مسلاتهم الوحيدة أن ينحطوا ليضحكوا ، أو يرتشفوا من الأدب الذري والتميل الفرى ليضحكوا ، فهي أمم ناقصة في أدبها ، فقيرة في معاهدها . وهذا أيضاً ضرب من ضروب الفلسفة الظلمة ، فلنمد إلى الضحك

تعال من تتماهد على أن نرضى في حياتنا جانب الضحك كما نرضى جوانب الصحة والمرض ، وجانب الهزل بجوار جانب الجد ، ولنتخذ الضحك علاجاً في بعض أمورنا

قال لى صديق مرة إنه حاول أن يتنلب على همومه وأحزانه بملاج بسيط فنجح . ذلك أنه إذا اشتد به الكرب ، وتمقدت أمامه الأمور حتى لا يظن لها حلاً ، انفجر بضحكة مصطنعة فصرى عنه وتبخرت همومه

ويروى أنه كان عند اليونان فيلسوفان بلقب أحدهما الفيلسوف الضاحك ، والآخر الفيلسوف الباكي ؛ كان أولها يضحك من كل شيء ضحكاً جديراً أحياناً ، وضحكاً سخريه أحياناً : يضحك من سخيف الناس ومن وضعهم وسقارتهم ، ويكي الثاني مما يضحك منه الأول